أغاثا كريستي

عيّنة من الرواية

(للتصفح والاطّلاع)

جَريمَة في القَرْيَة

بسم الله الرحمن الرحيم

أغاثا كريستي

جَريمَة في القَرْيَة

طُبعت للمرّة الأولى باللغة الإنكليزية عام ١٩٣٠

ترجمة: نبيل عبد القادر البرادعي

تحرير: رمزي رامز حسّون

الأجيال للترجمة والنشر
AJYAL Publishers

هذه الترجمة تضم النصّ الكامل لرواية أغاثا كريستي
المنشورة أول مرة عام ١٩٣٠ بعنوان

The Murder at the Vicarage

Copyright Agatha Christie Mallowan 1930

حقوق الطبع محفوظة للناشر:
الأجيال للترجمة والنشر والتوزيع

يُمنَع نقل أو تخزين أو إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب
بأي شكل أو بأية وسيلة: تصويرية أو تسجيلية أو إلكترونية
أو غير ذلك إلا بإذن خطي مسبَق من الناشر

Arabic edition published by AJYAL *Publishers*
e-mail: books@al-ajyal.com

الطبعة الخامسة
٢٠٢٠

الفصل الأول

أجد صعوبة في تحديد نقطة البداية لقصتي هذه، ولكنني قررت البدء من واقعة غداء في بيتي في أحد أيام الأربعاء. ورغم أن الحديث الذي دار وقتها لم يمتّ لموضوع القصة بشكل عام، إلّا أنه انطوى على بعض الإشارت الموحية التي أثّرت على التطورات اللاحقة.

كنت قد أنهيت لتوي تقطيع بعض اللحم المسلوق (الذي كان -بالمناسبة- قاسياً جداً) ولدى عودتي إلى مقعدي قلت بطريقة لا تناسب أبداً ثياب رجل الدين التي أرتديها: إن من شأن امرئ يقتل الكولونيل بروثيرو أن يقدم خدمة للعالم بأسره!

على الفور قال دينيس، ابن أخي الشاب: إن قولك هذا سيُتخذ دليلاً ضدك إذا ما عُثر على الرجل قتيلاً يسبح في دمه. وسوف تشهد ماري ضدك، أليس كذلك يا ماري؟ وستصف لهم كيف لوحت بسكين تقطيع اللحم بطريقة توحي بحب الانتقام.

أما ماري (التي تعمل خادمة في بيتنا ريثما تحصل على فرصة أفضل) فقد اكتفت بأن قالت بصوت عملي مرتفع: "الخضار"، ورمت إليه الطبق بأسلوب عدائي.

قالت زوجتي بأسلوب ينم عن التعاطف: أكان مزعجاً جداً؟

لم أجبها فوراً، لأن ماري -وقد ألقت بطبق الخضار بقوة على المائدة- تقدمت لتدسّ تحت أنفي طبقاً من الزلابية اللزجة التي أمقتها. قلت لها: "شكراً، لا أريد"، فأعادت إلقاء الطبق على المائدة بشدة وغادرت الغرفة.

قالت زوجتي بنبرة أسف حقيقي في صوتها: من المؤسف أن أكون ربة بيت سيئة.

كنت أميل للاتفاق معها في ذلك. زوجتي اسمها غريزلدا، وهو اسم يلائم زوجة رجل دين، لكن الملاءمة تنتهي عند تلك النقطة، فهي أبعد ما تكون عن المثالية والامتثال.

لقد كنت دوماً من الذين يرون أن على رجل الدين البقاء دون زواج، وما زلت حائراً في معرفة السبب الذي دفعني إلى الإلحاح على غريزلدا لكي تتزوجني بعد أربع وعشرين ساعة فقط من تعارفنا. لقد آمنت دوماً بأن الزواج مشروع جادّ لا ينبغي دخوله إلّا بعد طول تفكير وتدبّر، وأنّ تلاؤم الأمزجة والميول فيه في غاية الأهمية.

تصغرني غريزلدا بنحو عشرين سنة. وهي جميلة جمالاً يذهل المرء عن نفسه، لكنها عاجزة عن التعامل بجدية مع أي أمر، فهي تفتقر إلى الكفاءة بكل معانيها، والعيش معها عملية مضنية تماماً. إنها تتعامل مع الأبرشية وكأنها صرح ليس له هدف إلّا تسليتها. وقد سعيت لإعادة صياغة تفكيرها وفشلت، وإنني مقتنع اليوم أكثر من أي وقت مضى بأن العزوبية أفضل لرجل الدين، ولطالما لمّحت بذلك لغريزلدا، ولكنها كانت تكتفي بالضحك.

قلت لها: يا عزيزتي، لو أنك تُبدين فقط قليلاً من الاهتمام...

- إنني أهتم أحياناً، ولكنني أظن -عموماً- أن الأمور تسوء أكثر عندما أحاول ذلك. يبدو واضحاً أنني **لست** ربة بيت بطبيعتي. أجد أن من الأفضل ترك الأمور لماري وتوطين النفس على تقبّل وضعٍ مزعج ومأكولات كريهة.

قلت مؤنباً: وماذا عن زوجك يا عزيزتي؟ ألم يقل رجال الدين القدامى إن على المرأة أن تتقن شؤون بيتها؟

قاطعتني غريزلدا بسرعة قائلة: فكّر كم أنت محظوظ إذ لم تلقَ مصيرهم فتقطّعك الأسود إرباً أو تُشوى في النار! إن الطعام السيّئ وكثرة الغبار والحشرات الميتة في البيت ليست أموراً تستحق كل هذه الشكوى. أخبِرْني أكثر عن الكولونيل بروثيرو... إن رجال الدين القدامى محظوظون لأنهم -على الأقل- لم يعرفوا أمثاله.

قال دينيس: إنه متوحش مغرور؛ لا عجب أن امرأته الأولى هربت منه.

قالت زوجتي: لا أراها كانت قادرة أن تفعل غير ذلك.

قلت بحدّة: غريزلدا! لا أريدك أن تتحدثي بهذا الشكل.

قالت زوجتي بمحبة: أخبرني عنه يا عزيزي. أين كانت المشكلة؟ أكانت بسبب إيماءات هاوز وإشاراته المتكررة؟

هاوز هو مساعد الكاهن الجديد عندنا، وقد بدأ عمله منذ ثلاثة أسابيع، وهو ذو آراء تولي أهمية كبرى للطقوس في حين أن

الكولونيل بروثيرو من أشد معارضي الطقوس أياً كان نوعها.

قلت رداً على سؤال زوجتي: لم يكن هاوز هو السبب هذه المرة. لقد أشار بروثيرو إليه إشارة عابرة، ولكن المشكلة كلها كانت بسبب جنيه السيدة برايس ريدلي المشؤوم.

كانت السيدة برايس ريدلي من الأتباع المخلصين في أبرشيتي. وقد حدث -أثناء حضورها صلاة بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لوفاة ابنها- أن وضعَتْ جنيهاً في صندوق التبرعات. ولدى قراءتها لاحقاً لقائمة التبرعات آلمها أن تلاحظ أن أكبر فئة من النقود تم ذكرها هي عشرة شلنات!

وقد اشتكت لي بخصوص ذلك، فقلت لها بطريقة معقولة إنها قد توهمت في مقدار ما تبرعت به دون شك. وقلت محاولاً بلباقة تبرير الأمر: نحن كلنا لم نعد صغاراً كما كنا، ويجب أن ندفع ضريبة التقدم بالعمر.

ولكن الغريب أن كلماتي لم تفلح إلّا في زيادة غضبها. قالت إن الأمور تبدو غريبة جداً، وإنها مدهوشة لأنني لا أرى ذلك أيضاً. ثم ذهبت وأفضت بشكوكها -كما أظن- إلى الكولونيل بروثيرو، وهو من أولئك الذين يجدون متعة في إثارة قضية كبرى بمناسبةٍ ودون مناسبة. وقد أثار قضيةً بالفعل، والمؤسف أنه أثارها في يوم أربعاء. وأنا أعطي دروساً في مدرسة الكنيسة صباح أيام الأربعاء، وهو ما يسبب لي ضيقاً حاداً ويجعلني قلقاً إلى آخر النهار.

قالت زوجتي وكأنها تحاول تلخيص الموقف بتجرد: حسناً، لقد حصل على بعض المتعة دون شك. فلا أحد يطريه أو يثني عليه

أو يهديه مطرّزات أو جوارب هدايا لعيد الميلاد، كما أن زوجته وابنته كلتيهما ضاقتا به ذرعاً. أحسب أن من دواعي سعادته أن يشعر بالأهمية في مكانٍ ما.

قلت بشيء من الغضب: ولكن لا مبرر لأن يتصرف بشكل مُسيء. لا أظنه أدرك تماماً مضامين ما طرحه من تلميحات. إنه يريد مراجعة كل حسابات الكنيسة خشية وجود عبث بالأموال... نعم، تلك هي العبارة التي استعملها: **العبث بالأموال!** أتراه يشتبه في اختلاسي لأموال الكنيسة؟

قالت غريزلدا: لا أحد يشتبه بك لأي سبب يا عزيزي. إنك من الشفافية بحيث ترقى فوق أي شبهات، الأمر الذي يشكل حقاً فرصة رائعة للاختلاس. ليتك تختلس أموال الجمعية التبشيرية، فأنا أكره الجمعيات التبشيرية، كرهتها دائماً.

كان من شأني أن أوبخها على مشاعرها هذه، ولكن ماري دخلت في تلك اللحظة حاملة فطيرة أرز لم تنضج بعد. وقد اعترضتُ باحتجاج بسيط، ولكن غريزلدا قالت إن اليابانيين يأكلون دوماً أرزاً غير ناضج لذلك فإن لهم عقولاً مدهشة. ثم أضافت قائلة: أحسب لو أنك تناولت فطيرة أرز كهذه كل يوم وصولاً إلى يوم الأحد فإنك ستلقي أكثر المواعظ روعة.

قلت مرتعداً: "لا سمح الله!"، ثم أضفت: سيأتي بروثيرو مساء غد وسنراجع الحسابات معاً. عليّ أن أنهي خطابي الذي سألقيه اليوم أمام جمعية رجال كنيسة إنكلترا. لقد استغرقت -وأنا أبحث في أحد المراجع- في قراءة مقالة «الواقع» التي كتبها كانون شيرلي بحيث لم

أمضِ في مقالي كما ينبغي. ماذا لديك عصر اليوم يا غريزلدا؟

- لديّ واجبي... الشاي والغيبة في الساعة الرابعة والنصف!

- من سيأتيك؟

عددت غريزلدا ضيفاتها على أصابعها قائلة: السيدة برايس ريدلي، والآنسة وذربي، والآنسة هارتنيل، وتلك السيدة الفظيعة: الآنسة ماربل.

- تعجبني الآنسة ماربل، إن لديها -على الأقل- روح دعابة.

- إنها أسوأ امرأة في القرية، وهي تعرف دوماً كل كبيرة وصغيرة تحدث وتستنتج من كل حادثة أسوأ ما يمكن استنتاجه.

لقد سبق لي أن قلت إن غريزلدا تصغرني كثيراً، والمرء -في مثل عمري- يعرف أن الأسوأ عادةً ما يكون صحيحاً.

قال دينيس: لا تتوقعي حضوري جلسة الشاي يا غريزلدا.

قالت غريزلدا: لئيم!

- لقد دعتني أسرة بروثيرو فعلاً للعب التنس اليوم.

قالت غريزلدا ثانية: لئيم!

انسحب دينيس بتعقل ومضيت أنا وغريزلدا معاً إلى مكتبي. قالت غريزلدا وهي تجلس على طاولة كتابتي: لا أدري ماذا أقدم مع الشاي. أظن أن الدكتور ستون والآنسة كْرام وربما السيدة ليسترينج سيحضرون. وبالمناسبة فقد زرت السيدة ليسترينج أمس، ولكنها

كانت خارج البيت. نعم، إنني واثقة أن السيدة ليسترينج ستأتي لجلسة الشاي. ألا ترى أن من الغامض جداً وصولها إلى هنا بهذا الشكل واستئجارها بيتاً لا تخرج منه إلّا لماماً؟ إن ذلك يجعل المرء يفكر بالقصص البوليسية حيث تجد تساؤلات مثل: "من هي تلك المرأة الغامضة ذات الوجه الجميل الشاحب؟ ما هو ماضيها؟ لا أحد يعرف. إن فيها مسحة شرٍ خفية"! أظن أن الدكتور هيدوك يعرف شيئاً عنها.

قلت ببرود: أنت تقرئين الكثير من القصص البوليسية يا غريزلدا.

- وماذا عنك أنت؟ لقد بحثتُ أمس في كل مكان عن رواية «دماء على الدرج» عندما كنت أنت هنا تكتب موعظة. فماذا وجدتُ أخيراً عندما دخلت لأسألك عنها؟

احمرّ وجهي وقلت: لقد أخذتها عن الرفّ دون قصد. لفتت انتباهي جملة عابرة و...

- إنني أعرف تلك الجمل العابرة.

ثم أخذت تمثل دور من يقرأ في كتاب قائلة: "... وبعدها حدث شيء بالغ الغرابة، فقد نهضت غريزلدا وعبرت الغرفة وقبّلت زوجها الكهل بكل حب". ثم طبّقت أقوالها، فسألتها: وهل هذا بالغ الغرابة؟

- طبعاً بالغ الغرابة. ألا ترى -يا لين- أنني ربما كان بوسعي أن أتزوج وزيراً أو باروناً أو صاحب شركة غنياً أو واحداً من ثلاثة ضباط أو رجلاً حسن الأخلاق فاشلاً، ولكنني اخترتك أنت بدل ذلك؟ ألم يذهلك هذا تماماً؟

- لقد أذهلني في حينه. لطالما تساءلت عن سبب اختيارك لي!

- لأن هذا يجعلني أشعر أنني قوية. لقد رأى فيّ الآخرون مجرد امرأة رائعة وكان يسعدهم أن أكون لهم، أما أنت فإنني أجسّد لك كل ما تكرهه وتشجبه، ومع ذلك لا تستطيع مقاومتي! وخيلائي -بدورها- لم تستطع مقاومة هذه المنزلة! إنني أبالغ في إزعاجك وإثارتك والتنكيد عليك طَوال الوقت، ومع ذلك فإنك تحبني بجنون. أنت تحبني بجنون، أليس كذلك؟

- أنا أحبك طبعاً يا عزيزتي.

- بل إنك مجنون بي. أتذكر ذلك اليوم الذي بقيتُ فيه في المدينة وأرسلت لك برقية لم تستلمها أنت لأن أخت مأمورة البريد كانت تلد توأماً فنسيَتْ إيصالها إليك؟ أتذكر الحالة التي أصابتك، واتصالك بشرطة سكتلنديارد والضجة الفظيعة التي أثرتها؟

لكل امرئ أشياء يكره أن يذكّره بها أحد. لقد تصرفت -حقاً- بحماقة فظيعة في تلك المناسبة. قلت لها: لو سمحت يا عزيزتي، أريد أن أكمل خطابي أمام تلك الجمعية.

تنهدت غريزلدا بانزعاج بالغ ونفشت شعري حتى أوقفته، ثم عادت فمسّدته وقالت: أنت لا تستحقني... لا تستحقني حقاً!

قلت بهدوء: لقد قُضي الأمر!

ضحكت غريزلدا وأرسلت لي قبلة في الهواء وغادرت الغرفة.

* * *

الفصل الثاني

إن غريزلدا امرأة شديدة الإزعاج. كنت قد أحسست لدى قيامي عن طاولة الغداء بأنني في مزاج رائع يسمح لي بتحضير خطاب قوي فعلاً، أما الآن فإنني أشعر بالقلق والانزعاج. وفيما أنا أتهيأ للانكباب على الخطاب دخلت ليتيس بروثيرو تائهة إلى مكتبي.

إنني أستخدم كلمة «تائهة» عن قصد، فقد قرأتُ روايات تصف الشباب بأنهم يتدفقون حيوية وتتحدث عن نضارتهم وتألقهم.. إلّا أنني -شخصياً- وجدت في كل من التقيتهم من الشباب شيئاً أقرب إلى الأشباح الحيوانية. وقد كانت ليتيس في هذا المساء أشبه بشبح. إنها فتاة جميلة، بالغة الطول، بيضاء البشرة، يصعب -تماماً- فهمها وتصنيفها. دخلت تائهة من خلال الباب الزجاجي، ونزعت بشيء من الشرود قبعتها الصفراء، وتمتمت بغموضٍ وبدهشةِ مَن أتى من عالم آخر: آه! هذا أنت؟

يمتد عبر الغابة طريق من منزل «أولد هول» ليفضي إلى بوابة حديقتنا، وأغلب القادمين من هناك يدخلون من تلك البوابة ويأتون عبر الحديقة إلى الباب الزجاجي لمكتبي بدل أن يأخذوا الطريق الطويل حول البيت وصولاً إلى الباب الأمامي. ولذلك لم يدهشني

قدوم ليتيس بهذا الشكل، ولكنني استأت قليلاً من عبارتها، فإنك إن أتيت إلى بيت الكاهن لا بد أن تتوقع وجود كاهن فيه.

دخلت مكتبي وألقت بنفسها كومةً واحدةً على أحد الكراسي الضخمة، ثم عبثت بشعرها لاهيةً وهي تحدق إلى السقف وقالت: هل دينيس هنا؟

- لم أره منذ الغداء. فهمت أنه ذاهب ليلعب التنس عندكم.

- آه، أرجو ألّا يذهب؛ إنه لن يجد أحداً هناك.

- لقد قال إنكم دعوتموه لذلك.

- أظنني دعوته فعلاً. ولكن كان ذلك يوم الجمعة، واليوم هو الثلاثاء.

- بل هو يوم الأربعاء.

- آه، يا لفظاعة ذلك! هذا يعني أنني نسيت للمرة الثالثة الذهاب لتناول الغداء مع أناس أعرفهم.

ولكنها لم تَبدُ منزعجة كثيراً لذلك. قالت: وهل غريزلدا هنا؟

- أظنك ستجدينها في المرسم في الحديقة... جالسة أمام لورنس ريدنغ.

- لقد حدثت لي مع أبي مشكلة كبرى بشأنه... إن أبي فظيع.

- وما سبب تلك المشكلة؟

- بسبب رسمه لي، فقد اكتشف أبي ذلك.

سكتت ليتيس قليلاً ثم مضت قائلة: إنه لمن السخف -حقاً- أن يمنع أبي شاباً من دخول المنزل. لقد ملأنا الدنيا صياحاً أنا ولورنس بسبب ذلك. سوف آتي وأدعه يرسمني هنا في مرسمكم.

- كلا يا عزيزتي، لا تفعلي ذلك إن كان أبوك لا يسمح به.

تنهدت ليتيس وقالت: آه، كلا. يا للسأم الذي يثيره الجميع! أشعر بالشتات تماماً. لو كان عندي فقط بعض المال لسافرت، ولكني لا أستطيع السفر بلا مال. ولو أن والدي يتصرف بشرف ويموت لكنت أنا في أحسن حال.

- لا ينبغي لك أن تقولي أشياء كهذه يا ليتيس!

- إن كان لا يريدني أن أتمنى موته فإن عليه أن لا يكون مقتّراً بهذا الشكل. أنا لا أستغرب هروب أمي منه! أتعرف أنني كنت أظن لسنوات أنها قد ماتت. كيف كان ذلك الشاب الذي هربَتْ معه؟ أكان لطيفاً؟

- كان ذلك قبل أن يأتي والدك للعيش في هذا المكان.

- إنني لأتساءل ماذا حلّ بها. أمّا آنْ فلا أظن إلا أنها تكرهني. صحيح أنها منصفة معي، ولكنها تكرهني. إنها تتقدم بالعمر وتستاء من ذلك؛ هذا هو العمر الذي ينهار فيه المرء.

تساءلتُ في سرّي إن كانت ليتيس ستقضي عصر اليوم كله في مكتبي، وما لبثت أن سألَتْ: هل رأيت أسطواناتي؟

- لا.

- يا لَلإزعاج! أعلم أنني تركتها في مكان ما. كما أنني أضعت الكلب... وساعتي أيضاً مفقودة في مكان ما، إلا أنها لا تهمّ لأنها لن تضيع. آه! يا إلهي، إنني أشعر بنعاس شديد... لا أدري لماذا، إذ لم أنهض حتى الحادية عشرة. ولكن الحياة مملة كثيراً، أليس كذلك؟ آه، ينبغي أن أمضي، فسوف أذهب الساعة الثالثة لرؤية القبر الأثري الذي اكتشفه الدكتور ستون.

نظرتُ إلى ساعتي وقلت: إنها الآن الثالثة وخمسٌ وثلاثون دقيقة.

- آه، حقاً؟ يا للفظاعة! لا أدري إن كانوا قد انتظروني أم ذهبوا وتركوني. الأفضل أن أذهب لأرى ما يمكنني فعله.

نهضَتْ وخرجت تائهة مرة أخرى وهي تلتفت إليّ قائلة: لا تنسَ إبلاغ دينيس.

قلت لها: "نعم" بشكل تلقائي، ولم أدرك (إلّا متأخراً) أنني لا أعرف ما الذي يُفترض بي أن أبلغه لدينيس، ولكنني فكرت بأن ذلك لن يكون في أغلب الأحوال أمراً ذا أهمية.

عدت لأتأمل في موضوع الدكتور ستون، عالم الآثار الشهير الذي جاء مؤخراً ليقيم في فندق «بلو بور» ويشرف على أعمال التنقيب عن ذلك القبر الذي اكتُشف في أرض الكولونيل بروثيرو. وقد حدثت نزاعات عديدة بينه وبين الكولونيل. وسرّني أن يدعو ليتيس لمشاهدة عمليات التنقيب.

لقد خطر ببالي أن في ليتيس بروثيرو شيئاً من المكر اللاهي. وتساءلت كيف ستستطيع الفتاة أن تنسجم مع سكرتيرة عالم الآثار

الآنسة كْرام. فالآنسة كرام شابة في الخامسة والعشرين من عمرها، بادية الصحة، كثيرة الحركة، ذات حيوية دافقة وفم يبدو للناظر دوماً وكأنه قد امتلأ بأكثر من حصته الطبيعية من الأسنان. وتنقسم الآراء في القرية بين قائل إنها ليست كما ينبغي لها أن تكون وبين قائل إنها شابة ذات عفّة صارمة تخطط لتصبح في أقرب فرصة زوجة للسيد ستون، وهي تشكل نقيضاً لليتيس في كل شيء.

بوسعي أن أتخيل أن الحياة في منزل الكولونيل بروثيرو المسمى «أولد هول» ربما لا تكون سعيدة، فقد تزوج الكولونيل للمرة الثانية قبل نحو خمس سنوات، وكانت زوجته الجديدة، آنْ، ذات حسن بالغ لا يكاد يكون عادياً. وقد كنت أخمّن دوماً أن العلاقة بينها وبين ابنة زوجها لم تكن على ما يرام.

جاء من يقطع عليّ عملي مرة أخرى. كان هذه المرة مساعدي هاوز، وقد أراد أن يعرف تفصيلات لقائي بالكولونيل بروثيرو. أخبرته بأمرٍ مختلف تماماً عن الغرض الحقيقي من زيارة الكولونيل، وفي نفس الوقت مرّرتُ ملاحظة استياء مني أنا، وقلت له صراحةً إن عليه أن يلتزم بتعليماتي. وقد تقبّل هاوز ملاحظاتي بصدر رحب عموماً.

شعرت بشيء من تأنيب الضمير بعد مغادرته لعدم محبتي إياه كما ينبغي. إن مشاعر المحبة والكراهية غير العقلانية تلك، التي يحس بها المرء تجاه الناس، ليست من الورع بالتأكيد.

أدركت -وأنا أتنهد- أن عقارب الساعة على مكتبي تشير إلى الخامسة إلّا ربعاً، وهو ما يعني أنها في الحقيقة الرابعة والنصف،

وهكذا انطلقت إلى غرفة الجلوس.

اجتمعَت هناك أربعُ نساء من رعايا أبرشيتي وأمامهن أكواب الشاي. جلست غريزلدا خلف طاولة الشاي محاولة أن تبدو طبيعية ضمن بيئتها، ولكنها لم تفلح إلّا في الظهور أكثرَ نشازاً من المعتاد.

سلّمت على الحاضرات وجلست بين الآنسة ماربل والآنسة وذربي. الآنسة ماربل عجوز بيضاء الشعر ذات سمت لطيف محبب، أما الآنسة وذربي فإنها مزيج من المرارة والفجاجة في التعبير والسلوك. وإذا ما قارنّا بين هاتين المرأتين فلا شك أن الآنسة ماربل هي الأخطر بما لا يقاس.

قالت غريزلدا بصوت أعذب من العسل: كنا نتحدث -لتوّنا- عن الدكتور ستون والآنسة كرام.

خطرت في ذهني عبارة مقذعة ابتكرها دينيس: "الآنسة كرام لا تبالي بشيء أبداً". وتملكتني رغبة شديدة في الجهر بتلك العبارة ومراقبة تأثيرها، ولكني أحجمت عن ذلك لحسن الحظ.

قالت الآنسة وذربي باقتضاب: ما من فتاة مؤدبة تفعل ذلك.

سألتها: تفعل ماذا؟

فأجابت بنبرة هولٍ مستهجنة: تعمل سكرتيرةً لرجل أعزب.

قالت الآنسة ماربل: آه! يا عزيزتي، إنني أرى أن المتزوجين أسوأ حالاً. تذكّري المسكينة مولي كارتر.

قالت الآنسة وذربي: المتزوجون الذين يقيمون بعيداً عن

زوجاتهم أصحابُ سمعة سيئة بالطبع.

أجابتها زميلتها: بل حتى بعض المقيمين مع زوجاتهم. إنني أذكر...

قاطعتُ مثل هذه الذكريات التي لا تُحمَد عقباها وقلت: ولكن يمكن للفتيات في هذه الأيام تولي أي عمل، شأنَهنّ في ذلك شأن الرجال.

قالت السيدة برايس ريدلي بصوت قاسٍ: ويمكنهنّ أيضاً القدوم إلى الريف؟ بل والإقامة في نفس الفندق؟

تمتمت الآنسة وذربي قائلة للآنسة ماربل: وغرف النوم في الطابق نفسه أيضاً.

أما الآنسة هارتنيل (التي كانت امرأة مرحة سفعت بشرتها الأنواءُ الجوية، وكان فقراءُ القرية يخشونها كثيراً) فقد قالت بصوت جَهْوَري عالٍ: ذلك المسكين، سيتم الإمساك به قبل أن يعرف موطئ قدميه. إنه بريء كطفل لم يولد بعد، هذا واضح جداً.

غريبة هذه العبارات التي نستخدمها. ما كانت واحدة من الحاضرات لتحلم بالإشارة إلى طفل بهذا الأسلوب ما لم يكن طفلاً حقيقياً يرقد في مهده أمام أعين الجميع.

مضت الآنسة هارتنيل قائلة بأسلوبها الفظّ المعتاد: أمر مقزز، لا بد أن الرجل يكبرها بخمس وعشرين سنة على الأقل.

تعالت في وقت واحد ثلاثة أصوات نسائية تبدي ملاحظات لا رابط بينها حول الرحلة التي قامت بها فرقة الصبيان، وذلك

الحادث المؤسف أثناء اجتماع الأمهات، والجو البارد.

ورمشت الآنسة ماربل بعينيها لغريزلدا، فقالت زوجتي: ألا تحسبنَ أن هدف الآنسة كرام قد لا يعدو الرغبة في الحصول على وظيفة ممتعة؟ وأنها تعتبر السيد ستون مجرد ربّ عمل؟

ساد القليل من الصمت. وبدا واضحاً أن أياً من النساء الأربع لا تتفق معها. ثم قطعت الآنسة ماربل الصمت بأن ربتت على ذراع غريزلدا وقالت: يا عزيزتي، إنك شابة، وعقول الشباب بريئة جداً.

قالت غريزلدا بسخط إنها ليست ذات عقل بريء أبداً، فتابعت الآنسة ماربل متجاوزة اعتراضها: طبيعيٌّ أن تُحسني الظن بالناس.

- أتظنينها حقاً تريد الزواج بذلك الرجل الأصلع الممل؟

أجابت الآنسة ماربل: لقد فهمتُ أنه غني تماماً، وأظنه ذا مزاج عنيف. لقد خاض مشاجرة عنيفة مع الكولونيل بروثيرو قبل أيام.

مالت النسوة بأجسامهن إلى الأمام باهتمام، فيما أكملت الآنسة ماربل: لقد اتهمه الكولونيل بروثيرو بأنه جاهل.

قالت السيدة برايس ريدلي: كم هو طبيعي من الكولونيل أن يتصرف هكذا، وكم هو سخيف أيضاً!

قالت الآنسة ماربل: إنه طبيعي جداً منه، ولكني غير واثقة إن كان سخيفاً. أتذكرين تلك المرأة التي جاءتنا وقالت إنها مندوبة إحدى مؤسسات الضمان الاجتماعي، وبعد أن أخذت التبرعات لم نعد نسمع عنها شيئاً، ثم ثَبَتَ أنها لا علاقة لها أبداً بأي مؤسسات؟ إن

المرء يميل كثيراً لوضع ثقته بالناس وأخذهم بما يقولونه عن أنفسهم.

ما كنت لأحلم بوصف الآنسة ماربل بأنها امرأة تثق بالناس.

سألت الآنسة وذربي: لقد انتشرت بعض الأقاويل عن ذلك الفنان الشاب، السيد ريدنغ، أليس كذلك؟

أومأت الآنسة ماربل بالإيجاب وقالت: لقد طرده الكولونيل بروثيرو خارج البيت؛ يبدو أنه كان يرسم ليتيس في ثياب السباحة.

قالت السيدة برايس ريدلي: لقد ظننت أن بينهما شيئاً، فذلك الشاب يتسكع دوماً هناك. من المؤسف ألّا تكون لتلك الفتاة أم ترعاها... إن زوجة الأب ليست بديلاً أبداً.

قالت الآنسة هارتنيل: أظن أن زوجة السيد بروثيرو تبذل في ذلك كل ما في وسعها.

علقت السيدة برايس ريدلي باستهجان: الفتيات وقحات جداً.

تدخلت الآنسة الأرقّ قلباً وذربي قائلة: إنها قصة حب مثيرة، أليس كذلك؟ الشاب وسيم جداً.

قالت الآنسة هارتنيل: ولكنه منحلّ. وهذا طبيعي، فهو فنان!

قالت السيدة برايس ريدلي: ويرسمها في ثياب السباحة... ليس هذا بالتصرف اللائق.

قالت غريزلدا: إنه يرسمني أنا أيضاً.

قالت الآنسة ماربل: ولكن ليس في ثياب السباحة يا عزيزتي.

ثم سألتني: هل أخبرتك العزيزة ليتيس بالمشكلة؟

- أخبرتني أنا؟

- نعم، لقد رأيتها تعبر الحديقة إلى الباب الزجاجي لمكتبك.

إن الآنسة ماربل ترى دوماً كل شيء. ويشكل شغفها بالحدائق غطاء مناسباً تماماً لذلك، كما أن هوايتها في مراقبة الطيور بمنظار عالي الكفاءة تعطي دوماً فوائدها الجانبية.

قلت معترفاً: نعم، لقد أشارت إلى الموضوع.

صاحت الآنسة وذربي بانفعال: آه! لقد نسيت تماماً. إن لديّ أخباراً، فلقد رأيت الدكتور هيدوك خارجاً من بيت السيدة ليسترينج!

تبادل الجميع النظرات، وقالت السيدة ريدلي: ربما كانت مريضة.

علّقت الآنسة هارتنيل قائلة: إن كان الأمر كذلك فلا شك أن مرضها جاء فجأة، فقد رأيتها تتمشى في حديقتها في الثالثة من بعد ظهر اليوم، وقد بدت بصحة ممتازة.

قالت السيدة برايس ريدلي: لا بد أنها من المعارف القدامى للدكتور هيدوك. لقد أبدى تكتماً تجاه الموضوع.

أيدتها الآنسة وذربي قائلة: غريب أنه لم يأتِ أبداً على ذكر ذلك.

قالت غريزلدا بصوت منخفض غامض: في الحقيقة...

ثم توقفت، فمال الجميع إلى الأمام باهتمام وترقب، ومضت غريزلدا بأسلوب مؤثر تقول: اتفق أن **عرفتُ** أن زوجها كان يعمل

في الحملات التبشيرية. إنها قصة مخيفة... **لقد أُكِل!** أعني حرفياً أنهم أكلوه، وأُجبرت هي على الزواج بزعيم القبيلة لتصبح زوجته الأثيرة. وقد كان الدكتور هيدوك في بعثة هناك فأنقذها.

غمر الانفعال الجميع للحظة، ثم قالت الآنسة ماربل مؤنبةً وهي تبتسم: يا لك من شقية! ثم ربتت على ذراع غريزلدا وقالت: هذا التصرف يفتقر إلى الحكمة تماماً يا عزيزتي، فإنك إن اخترعتِ مثل هذه الروايات مال الناس -على الأرجح- إلى تصديقها، وقد يؤدي ذلك إلى تعقيدات في بعض الأحيان.

بدا وكأن المجتمِعات قد حطّ على رؤوسهن الطير، ثم ما لبثت اثنتان منهما أن نهضتا مودعتين.

قالت الآنسة وذربي: أتساءل إن كان ثمة شيء بين الشاب لورنس ريدنغ وليتيس بروثيرو، فظاهر الأمر هكذا بالتأكيد. ما رأيك يا آنسة ماربل؟

- ما كنت أنا لأقول ذلك شخصياً. ليس ليتيس، بل أظنها امرأة أخرى تماماً.

- ولكن لا بد أن الكولونيل بروثيرو ظن أنهما...

قاطعتها الآنسة ماربل قائلة: لطالما رأيتُ في الكولونيل رجلاً مغفلاً. إنه من ذلك النوع الذي يُدخل في رأسه الفكرة الخطأ ثم يصرّ عليها. أتذكرين جو باكنيل الذي كان يدير فندق بلو بور؟ أثار مشكلة كبرى حول علاقة افتراضية بين ابنته والشاب بيلي، ثم تبين لاحقاً أن العلاقة كانت دوماً مع زوجته اللعوب تلك.

كانت تركز نظراتها على غريزلدا وهي تتكلم، وقد أحسستُ فجأة بموجة غضب عارمة. قلت لها: ألا ترين -يا آنسة ماربل- أننا نرخي العنان كثيراً لألسنتنا. إن ترك الألسنة تلهج بحماقةٍ بالإشاعات السيئة يمكن أن يفضي إلى أضرار لا يمكن تقديرها.

قالت الآنسة ماربل: أنت شديد الورع والمثالية يا عزيزي الكاهن! أكاد أقول إن من شأن امرئ راقب النفس البشرية طويلاً كما راقبتُها أن لا يتوقع منها الكثير. إنني أرى أن النميمة والأقاويل اللاهية أمر خاطئ جداً وكريه، ولكنه ينطوي على الحقيقة في أغلب الأحيان، أليس كذلك؟

أصابت تلك الملاحظة الوداعية مقتلاً.

نشكرك على الاهتمام بمنشوراتنا، ونأمُل أن تكون الصفحات التي قرأتها قد وفّرت لك قراءة ممتعة وعرَّفَتك بالرّواية.

يمكنك شراء نسخة ورقية من هذه الرواية (وسواها من الروايات) من موقعنا مباشرة، ونرجو عدم التردد بالاتصال بنا لو احتجت لأي مساعدة.

الأجيال
www.al-ajyal.com